ترجمة الشارح
علامة القصيم عبدالرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله تعالـى

هو علامة القصيم، العالم الرباني، والمحقق المتفنن، عبد الرحمن ابن ناصر بن عبدالله بن حمد آل سعدي، وُلد في «عنيزة» ١٢ محرم ١٣٠٧، توفي والداه وهو صغير، وحفظ القرآن على الشيخ سليمان ابن دامغ وهو في الثانية عشرة، وجدَّ واجتهد في الطلب، فدرس على المشايخ: محمد بن عبد الكريم الشبل، وعبدالله بن عايض العويضي الحربي، وصالح بن عثمان القاضي، وهو عمدته، وإبراهيم ابن حمد بن محمد الجاسر، ومحمد بن عبدالله بن حمد بن سليم، وعلي بن ناصر أبووادي، وصعب بن عبدالله التويجري، وإبراهيم ابن صالح بن عيسى، ومحمد بن عبد العزيز بن مانع، وعلي بن محمد السناني، ومحمد الأمين محمود الشنقيطي المتوفى في «الزبير»، ومنه استفاد طريقة التدريس.

وأجازه بالرواية من شيوخه: العلامة إبراهيم بن عيسى، والعلامة محمد الأمين محمود الشنقيطي، والمسند الشيخ علي أبو وادي، والعلامة صالح القاضي.

وكان إذا انتهى من دروس مشايخه، تدارس كل ليلة مع أخيه

بالرضاع وزميله: الشيخ عثمان بن صالح القاضي، وزميله الشيخ محمد بن عبدالله المانع، وذلك مدة طويلة قاربت الأربعين عامًا.

وانكبَّ على كتب الشيخين: ابن تيمية، وابن القيم دراسة وتفهمًا، وأُشرب قلبُه علومَهما، وتأثر بهما في التجرد للدليل، والاهتمام به، فحصَّل بدراسته على المشايخ وقراءاته علمًا عظيمًا.

وقد أعجب شيوخه بذكاء المترجَم، وجودة فهمه، وتحصيله، واستقامته، فمِنْ ذلك: ما حلاه به شيخُه ابن عيسى في إجازته المطولة بقوله: «وإن ممن لاحَظَتْه العِناية، وسَبَقَتْ له الهداية، وألقتْ إليه المعارفُ والعلوم زمامَها، وسلَّمَتْ إليه البلاغةُ كمالَها وتمامَها: الطالبُ الراغب، صاحبُ الفَهم الثاقِب، الولَدُ الصالح الذكي، الفَطِنُ الوَرِعُ التَّقِيّ، الطاهرُ القلبِ السَّليم، المُنْتَخَبُ مِنْ أَشْرَفِ قَبيلةِ بني تَميم، الناشئُ في طاعةِ الله المُعيدِ المُبْدي: عبدُ الرحمن بن ناصر بن سَعْدي، أنار اللهُ بوجوده حَنادِسَ المَعارف، وأَبْدَى بحقائق تحقيقِه مَكْنوناتِ اللَّطائف، وصَرَفَ المَولى عنه صُروفَ الرَّدَى، ولا زال عَلَماً يُستضاءُ بِنُوره ويُهتَدَى، قد قَرَأَ عليَّ وسَمِعَ أطرافاً من الكُتُبِ السِتَّةِ، ومِنْ مُسند الإمام أحمدَ، ومِن المُوَطَّأ، وغيرَ ذلك من كُتُبِ الحديثِ والفِقْه».

وجلس للطلبة من عام (١٣٤٠هـ)، ثم بعد وفاة شيخه القاضي سنة (١٣٥١هـ) صار مرجعَ أهل بلده في العلم وغيره، وكثر لديه الطلاب، واستفادوا من طريقته المميزة في حُسن التعليم والإرشاد

والتربية، والترجيح بالدليل، وبارك الله فيه وفيهم؛ بحيث تخرج على يديه كبار العلماء الربانيين، من أشهرهم مشايخنا: سماحة الجد عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل، والشيخ محمد بن سليمان البسام أمتع الله بهما، وسماحة الشيخ محمد بن صالح بن عُثَيْمِين، والشيخ عبدالله البسام رحمهما الله، وغيرهم كثير.

أسس المكتبة الوطنية بعنيزة، وعُرض عليه قضاء «عنيزة» سنة (١٣٦٠هـ)، فامتنع تورعًا، وتولى إمامة وخطابة جامعها الكبير أول رمضان سنة (١٣٦١هـ)، وقام بتوسعته مرتين: سنة ٦٣، وسنة ٧٣، وفيها تولى الإشراف العلمي احتسابًا على معهد عنيزة العلمي، الذي تحول إلى فرع جامعة الإمام فيما بعد، كما كانت له جهود اجتماعية وخيرية واسعة.

قال الجد ـ حفظه الله ـ متحدثًا عن شيخه: «كان ـ رحمه الله ـ على جانب كبير من مكارم الأخلاق والتواضع، وكان يحترم جلساءه، ويوقرهم، وكان كثير التسامح مع أصحابه وغيرهم، ويلتمس العذر لأحدهم مهما كان.

وكان يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، ويُجيب دعوة من دعاه، ويتكلم مع كل أحد بما يناسب حاله، ويحرص على نشر العلم بينهم في مجالسهم.

وكان حريصًا على نصح الناس من خلال خطبه المنبرية[1]،

(١) اهتم بجمعها والعناية بها الأخ الشيخ وليد بن محمد بن عبدالله العلي، =

ومجالسه العلمية، حريصًا على إفتائهم، وحلِّ مشاكلهم الدينية والدنيوية، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء». (من كتاب: «الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة» لعبد الرزاق البدر، ص٦٠).

قال الجد: «جمع الله له بين العلم والعمل، هكذا نحسبه، والله حسيبه، فقد كان ـ رحمه الله ـ ذا فضائل جمة، لعل من أبرزها: ما كان له من العناية والاهتمام التي يوليها تلاميذه، فكان ـ رحمه الله ـ لا يفتأ في كل وقت عن تزويد تلاميذه بما يراه مناسبًا؛ من نصيحة، وتذكير، وتنبيه..». مقدمة «الأجوبة النافعة» (ص٥).

وقال: «هو شيخ عنيزة بلا منازع، بل شيخ نجد كلها، وقد نهل من مورده طلاب؛ نبغ منهم الكثير».

وقد أَلَّف الشيخُ ابن سعدي مجموعة من الكتب والرسائل تربو على الخمسين، امتازت بالعبارة الواضحة السهلة، وجمعت الإيجاز مع الدليل، فاستفاد منها العالم المنتهي، والمتعلم المبتدي، وكتب الله لها القَبول في البلدان، ومن أشهرها: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، و«منهج السالكين»، و«توضيح الفقه في الدين»، و«الوسائل المفيدة للحياة السعيدة»، وقد أصدر مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة المجموعة الكاملة لآثار العلامة

= وستخرج في مجلدين حافلين ـ إن شاء الله تعالى ـ.

ابن سعدي في سبعة عشر مجلدًا، وذلك سنة ١٤١٢، ولا تزال رسائل الشيخ المخطوطة تخرج تِباعًا، وورثتُه عازمون على إعادة إخراجها محققة متقنة تليق بمكانتها العلمية، يسر الله لهم ذلك بمنه وكرمه، فجزاهم الله خيرًا.

توفي الشيخ فجر الخميس ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٧٦ في عنيزة، وكانت جنازته عظيمة مشهودة برغم المطر الغزير الذي تهدمت له البيوت، ودام أربعين يومًا ـ حتى سُمِّيَت السنة بسنة الهدام، وانظر تفاصيلها العجيبة في: «تذكرة أولي النهى» (٥/ ١٥٣) ـ وذلك يدل على مكانته في قلوب الناس، ورثاه جماعة ـ رحمه الله تعالى، وأكثر في المسلمين من أمثاله ـ.

ومن الكتب المفردة في ترجمته: «سيرة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي» جمع محمد حامد الفقي، و«صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي»، و«أثر علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي على الحركة العلمية المعاصرة»، كلاهما للشيخ عبدالله بن محمد الطيار، «الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة»، رسالة جامعية للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، و«الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسرًا»، رسالة جامعية للباحث عبدالله بن سابح الطيار، و«الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي» لعبد العزيز الرّشُودي، وطبع مؤخرًا محاضرة للجد بعنوان: «الشيخ عبدالرحمن السعدي كما عرفته»،

ومواقف من حياته لابنه محمد، ومن آخر ما وقفت عليه: ترجمة الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي في مقدمة طبعته لشرح السعدي على منظومته للقواعد الفقهية أحسن فيها وأفاد[1].

❐ ❐ ❐

(١) ينظر ترجمته في: «الأعلام» (٣/ ٣٤٠)، و«مشاهير علماء نجد» (٣٩٢)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ١٢١)، و«تسهيل السابلة» (٣/ ١٨٣١ وسقط أول الترجمة)، و«علماء آل سليم وتلامذتهم» (٢/ ٢٩٥)، و«الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي» تأليف محمد بن أحمد سيد أحمد (١/ ٢٥٧)، و«الدرر السنية» (١٦/ ٤٧٣ الطبعة الثانية)، و«علماء نجد» (٣/ ٢١٨)، و«تذكرة أولي النهى» (٥/ ١٥٩)، و«روضة الناظرين» (١/ ٢٢٠)، و«من أعلام الحركة الإسلامية» للمستشار عبدالله العقيل (١٥٩)، و«ملحق النعت الأكمل» (٤٢٨)، و«معجم مصنفات الحنابلة» (٧/ ٨)، و«ذيل الدر» لابن حميد (١٠٥)، و«من مشاهير علمائنا» للشويعر (١٩١)، و«إتحاف النبلاء بسير العلماء» لراشد الزهراني (١/ ٤٣)، و«المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري» (١/ ٤٠٦ و٢/ ٥٩٧)، و«خواطر وذكريات إبراهيم الحسون» (١/ ٢٥٥)، و«موسوعة أسبار» (٢/ ٥٣٥)، ومقدمات مجموعة من كتبه، ولا سيما المحققة أخيرًا، وهناك مادة غنية عن الشيخ ابن سعدي ضمن مراسلاته مع الجد ـ حفظه الله ـ المطبوعة باسم: «الأجوبة النافعة».